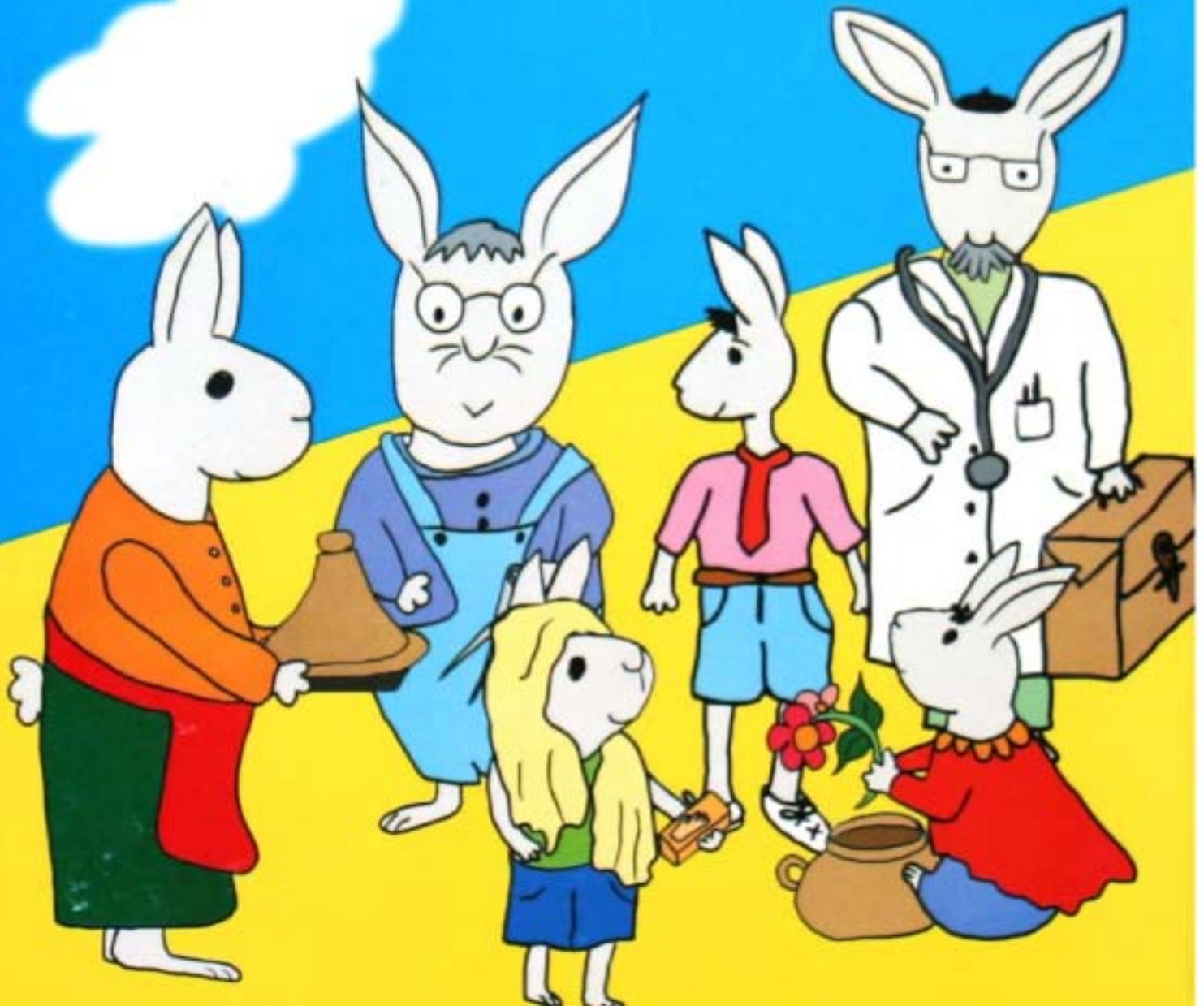




كيف استطاعت عائلة آيت لحسن تغيير البيئة المحيطة بها



صَبَاحُ الْخَيْرِ أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ

إِسْمِي بُونُظَيْفٍ. أَنَا مُمَرِّضُ الْأَرْضِ وَالشَّمْسِ وَالرَّمَالِ
الْمُلْتَهَبَةِ. تَعَرَّفْتُ يَوْمَ أَمْسٍ عَلَى عَائِلَةٍ لَطِيفَةٍ، هِيَ
عَائِلَةُ آيْتٍ لِحَسَنٍ.

إِسْمُ الْأَبِ: مُبَارَكٌ، إِسْمُ الْأُمِّ: عَائِشَةُ،

إِسْمُ الْوَالِدِ الْأَكْبَرِ: مُصْطَفَى،

إِسْمُ الْبِنْتِ الصُّغْرَى: نَعِيمَةُ،

إِسْمُ ابْنِ الْعَمِّ: الْحُسَيْنُ الَّذِي يَسْكُنُ فِي الْمَدِينَةِ.

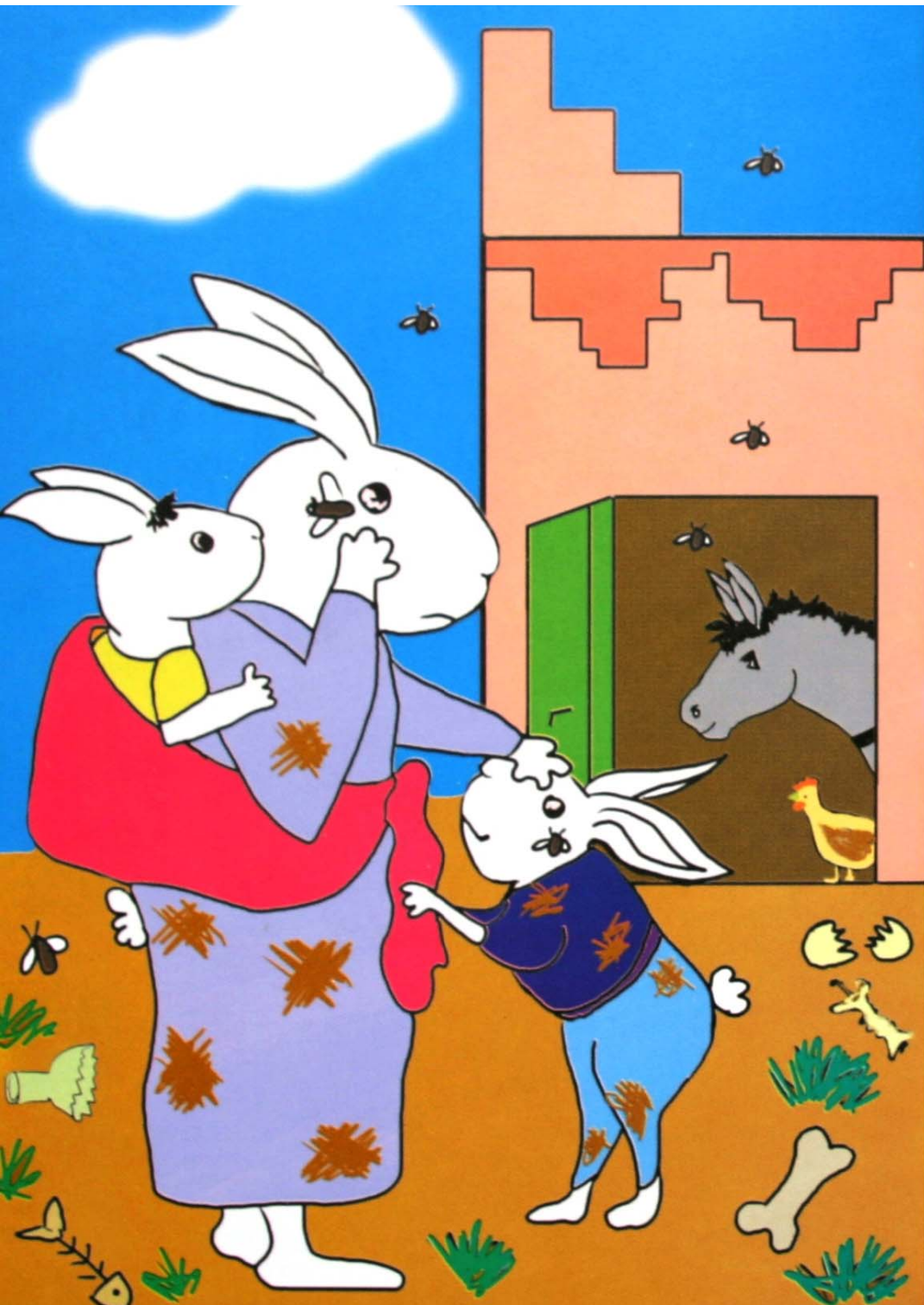
لَكِنْ، لَا يَجِبُ أَنْ نُنْسِيَ أَبَدًا السَّيِّدَ عَبْدَ اللَّهِ الْمُعَلِّمَ،

وَالسَّيِّدَ الْجِيَالِيَّ مُقَدِّمَ الْقَرْيَةِ.

إِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ عَلَى صَفْحَاتِ هَذَا الدَّفْتَرِ. فَانْطَلِقْ مَعَهُمْ

إِذَنْ لِاِكْتِشَافِ بَيِّنَةٍ أَفْضَلِ.





تَسْكُنُ عَائِلَةٌ آيَةً لِحُسْنٍ فِي مَنْزِلٍ صَغِيرٍ، تُطِلُّ غُرْفَهُ
عَلَى بَاحَةِ تَتَعَايَشُ فِيهَا الْعَائِلَةُ وَالْبَهَائِمُ وَالذُّبَابُ
وَاللَّزْبَالُ.

عُيُونُ عَائِشَةٍ شَدِيدَةً الْإِحْمِرَارِ، يَسِيلُ مِنْهَا الدَّمْعُ.
تَمْسَحُ بِوَاسِطَةِ طَرَفِ رِدَائِهَا وَجَهَ ابْنِهَا سَعِيدِ الَّذِي
يَغْزُوهُ الذُّبَابُ.



زَارَ السَّيِّدُ بونْظِيفَ عَائِشَةَ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ غَاضِبًا مِنْ
تَصْرُفَاتِ رَبَّةِ الْبَيْتِ.

تَوَجَّهَ إِلَيْهَا بِالْكَلامِ قَائِلًا:

- إِنَّ الْأَزْبَالَ الْمُتْرَاكِمَةَ فِي أَقْصَى الْبَاحَةِ تُشَكِّلُ خَطْرًا
عَلَى الْأَطْفَالِ، لِأَنَّهَا تَجْذِبُ الذُّبَابَ الْحَامِلَ
لِلْمَيْكْرُوبَاتِ وَأَنْتِ فِي حَاجَةٍ إِلَى بَعْضِ النَّصَائِحِ الَّتِي
سَتُفِيدُكَ كَثِيرًا فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَى نِظَافَةِ أَطْفَالِكَ.



وَجَدَتْ نَصَائِحُ السَّيِّدِ بُونُظِيفُ لَدَى الْأُمِّ آذَانًا صَاحِيَةً.
وَبَدَأَتْ عَائِشَةُ مُنْذُ مَطَلَعِ النَّهَارِ فِي تَلْقِينِ مُصْطَفَى
الْقَوَاعِدَ الْأَوَّلِيَّةَ لِلنَّظَافَةِ، الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَّا لِقَلِيلٍ مِنَ
الْمَاءِ، وَقِطْعَةٍ مِنَ الصَّابُونِ، وَمِنْشَفَةٍ نَظِيفَةٍ.



سَاعَدَ مُصْطَفَى بِدَوْرِهِ أُمَّهُ فِي اسْتِحْمَامِ أُخْتِهِ نَعِيمَةَ.
كَانَتْ الصَّغِيرَةُ مَسْرُورَةً وَمَرِحَةً وَهِيَ تَلْعَبُ فِي الْمَاءِ.

صَاَحَتِ الْأُمُّ قَائِلَةً:

- لَا نَحْتَاَجُ إِلَّا لِأَشْيَاءَ قَلِيلَةٍ لِنَكُونَ سَعْدَاءَ!

أَضَافَ مُصْطَفَى قَائِلًا:

- وَلِنَكُونَ نَظِيفِينَ!



قَامَ السَّيِّدُ الْجِيلَالِي بِجَوْلَتِهِ الْمُعْتَادَةِ فِي أَرْقَةِ الْقَرْيَةِ
مُتَفَحِّصًا جَمِيعَ الْأَمَاكِنِ، غَيْرَ أَنَّهُ غَضِبَ عِنْدَمَا وَجَدَ
سَعِيدًا وَهُوَ يُلْقِي الْأَزْبَالَ بِجَانِبِ الْمَنْزِلِ.
حَلَقَ جَيْشٌ مِنَ الدُّبَابِ فَوْقَ الْأَزْبَالِ، وَحَطَّ فَوْقَهَا.
أَحْسَّ سَعِيدٌ بِحَجَلٍ شَدِيدٍ، وَلَمْ يَعْرِفْ مَاذَا يَجِبُ أَنْ
يَقُولَ!



قال السيد الجليلي :

- وَالآن، يَجِبُ أَنْ نَجِدَ حَلًّا لِهَذِهِ الْمَشْكِلةِ.

شَرَعَ الْإِثْنَانِ مَعًا فِي جَمْعِ النُّفَايَاتِ.

سَاهَمَ السَّيِّدُ الْجِيلَالِي فِي هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ بِنَشَاطٍ، لِيَكُونَ

قُدُوةً صَالِحَةً لِلْجَمِيعِ.



تَفَّذَ مُبَارَكٌ نَصَائِحَ الْجِيلَالِي كَامِلَةً.

لَقَدْ كَانَ يَسْعَى إِلَى مَنَعِ الذُّبَابِ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى
الْمَنْزِلِ، وَكَانَتْ الْوَسِيلَةُ الْوَحِيدَةَ هِيَ وَضَعُ سِيَّاجَاتِ
وَاقِيَةٍ عَلَى النَّوَافِذِ.

سَاعَدَتْ نَعِيمَةَ أَبَاهَا فِي ذَلِكَ.

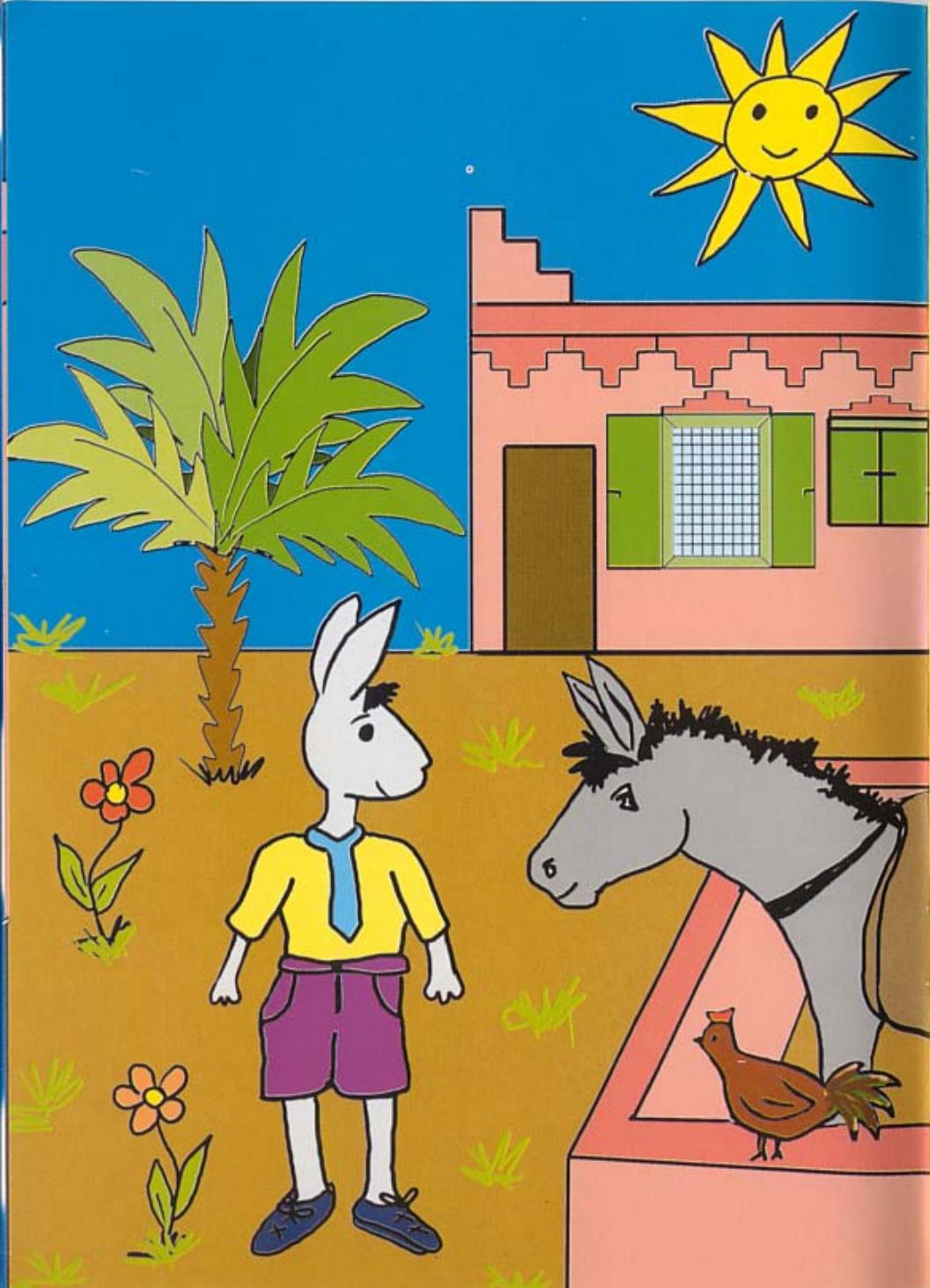
كَانُوا فِي حَاجَةٍ إِلَى إِطَارَاتٍ خَشَبِيَّةٍ، وَقِطْعَةٍ مِنْ سِيَّاجِ
مَعْدِنِيٍّ، وَمِقْصٍّ وَمَسَامِيرٍ.

صَاحَتِ الصَّغِيرَةُ مُنْدَهَشَةً:

- إِنَّ الْأَمْرَ بَسِيطٌ يَا أُمَّتِ!

أَصْبَحَتِ السِّيَاجَاتُ الْوَاقِيَةَ مَوْضُوعَةً فَوْقَ أَغْلَبِ نَوَافِذِ
الْمَنْزِلِ، وَحَتَّى عَلَى نَوَافِذِ أَقْسَامِ الْمَدْرَسَةِ.
وَأَصْبَحَ كُلُّ شَيْءٍ نَظِيفًا فِي قِسْمِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ، إِذْ لَا
تُوجَدُ بِهِ وَلَوْ ذُبَابَةٌ وَاحِدَةٌ.
كَانَ السَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ يَقْرَأُ قِصَّةً، وَكَانَ الْأَطْفَالُ يُتَابِعُونَهُ
بِإِنْتِبَاهٍ وَهُمْ مَسْرُورُونَ لِوُجُودِهِمْ فِي الْمَدْرَسَةِ.
وَخَارِجَ الْمَدْرَسَةِ، كَانَتْ حَمْلَةُ النِّظَافَةِ مُسْتَمِرَّةً...





أَنْدَهَشَ الْحُسَيْنُ، ابْنُ الْعَمِّ الْقَادِمُ مِنَ الْمَدِينَةِ بِمَا رَأَى.
وَأَحْسَّ بِسُرُورٍ لِكُلِّ مَا شَاهَدَهُ، فَهَتَفَ قَائِلًا:
- رَائِعٌ! لَقَدْ تَغَيَّرَتِ الْأُمُورُ، فَالسِّيَاحَاتُ مَوْضُوعَةٌ عَلَى
النَّوَافِذِ، وَالْمَاشِيَّةُ فِي حَظَائِرِهَا!
أَمَّا الْأَزْبَالُ وَالذُّبَابُ فَلَمْ يَعُدْ لَهَا أَيُّ أَثَرٍ.
يَالَهُ مِنْ أَمْرٍ عَجِيبٍ!



- يَالهَا مِنْ لَيْلَةٍ جَمِيلَةٍ!

وَيَالهَا مِنْ سَمَاءٍ مُرْصَعَةٍ بِالنُّجُومِ!

إِنَّ الْقَمَرَ سَعِيدٌ وَهُوَ يَرَى الْمَنْزَلَ بِكَامِلِهِ يَشْمَلُهُ الْهُدُوءُ
وَالنَّظَافَةُ.

الْبَيْتُ يَعْمَهُ السُّكُونُ!

وَسَعِيدٌ غَارِقٌ فِي نَوْمِهِ وَهُوَ يَبْتَسِمُ لِلْمَلَائِكَةِ الَّتِي
تُرْعَاهُ!

يَا أَصْدِقَائِي، هَكَذَا تَخَيَّلْتُ عَائِلَةَ آيَتِ لِحَسَنِ
وَالْبَيْئَةِ الْمُحِيطَةِ بِهَا.